الصباح AL-SABAH
www.alsabahpress.com Alsabah Media
No. 4899 | الثلاثاء | 5 ذي الحجة 1445 هـ | 11 يونيو 2024 م | السنة السابعة عشرة

الحج قديما في الكويت.. رحلة اتسمت بالمشقة وطول السفر وتستغرق 3 أشهر

البعثة الطبية الكويتية

استعداد الرحيل للحج

مثلما كانت الحياة عموما صعبة وقاسية قديما سواء في الكويت أو في منطقة شبه الجزيرة عموما كانت الرحلة لأداء مناسك الحج تتسم أيضا بالمشقة والتعب وطول السفر للوصول الى الأماكن المقدسة.

وحتى منتصف عشرينيات القرن الماضي كان الحجاج يتوجهون من الكويت إلى الديار المقدسة على ظهور الجمال وتستغرق رحلتهم ما لا يقل عن ثلاثة أشهر ذهابا وإيابا.

ومعظم حملات الحج الكويتية المكونة من مئات الجمال كانت تتوجه إلى المدينة المنورة أولا ومنها إلى مكة المكرمة برفقتها بعض العارفين بطرق الصحراء وأماكن توافر المياه بينما كانت تتوجه بعض الحملات إلى مكة المكرمة مباشرة.

وعن رحلة الحج قديما أفاد الباحث في التراث الكويتي محمد عبدالهادي جمال في كتابه «الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت» بأن قوافل الحجاج الكويتية كانت تمر في طريقها إلى مكة عبر مناطق عديدة منها «الحفر» و«النصافة» و«الهابة» و«الرطاوية» و«أم الجماجم» و«جبة» و«القصيم».

وأضاف جمال أن قوافل الحجاج المتجهة إلى المدينة المنورة كانت تمر عبر مناطق أخرى وتصل إلى هناك بعد ثلاثة أسابيع تقريبا وفي المدينة المنورة كان الحجاج يمكثون ما بين عشرة أيام إلى أسبوعين يزورون خلالها المسجد النبوي الشريف وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم والمساجد التاريخية ثم يتوجهون إلى مكة المكرمة ويصلون إليها بعد فترة قد تمتد ما بين أسبوع الى 12 يوما من المسير حسب الظروف.

وعن كيفية التجهيز لرحلة الحج قديما أوضح جمال أن «الجمال كانت تهيأ قبل السفر حيث يتم تركيب «محمل» أو «هودج للنساء» و«شداد» للرجال ويحمل الهودج امرأتين تجلس كل منهما في «كواجة» وهي عبارة عن قفص خاص مصنوع من الخيزران أو أغصان «الاثل» مخصص لهذا الغرض تتم تغطيته بنوع خاص من القماش السميك أو مايسمى ب «الطربال»».

أما الرجال فيمتطي كل واحد منهم جملا متكئا على «الشداد» وهو فرشة خاصة توضع على ظهر الجمل وهناك جيبان كبيران «خرجان» في الجانبين لوضع الأغراض الخاصة بالحاج الذي يمسك بقطعة عمودية من الخشب مثبتة في الشداد من الجهة الأمامية أثناء سير الجمل.

وذكر جمال أن معظم حملات الحج الكويتية كانت تغادر في أوائل شهر ذي القعدة وتعود في أواخر شهر محرم وتتكون كل حملة من حوالي 50 إلى 60 جملا يشتريها صاحب الحملة أو يستأجرها كما يستأجر ما بين 20 إلى 30 «حاديا» أي قائدا للجمل من أهل البادية أو سكان نجد العارفين بالطرق الصحراوية لقيادة الجمال أثناء المسير ويقود كل واحد منهم جملا من التي تحمل النساء وهو يسير على قدميه طوال الطريق مبينا «أن تكلفة الحج قديما كانت 150 روبية يدفعها الحاج لراعي الحملة ولا تشمل التكلفة الغذاء».

وأشار إلى أن الحملات تبدأ مسيرتها يوميا عقب صلاة الفجر إلى منتصف النهار إذ كانت تتوقف للاستراحة وتناول بعض الطعام والقهوة وتسمى هذه الاستراحة «مضحي» وتترك الجمال هذه الفترة لترعى في الصحراء وقد تم عقل رجليها الأماميتين كي لا تبتعد عن الحملة.

وأضاف «أن الحملة تستأنف بعد الاستراحة مسيرتها إلى العصر حيث يتوقفون أيضا للصلاة والغداء ونيل قسط من الراحة ثم يكملون المسير حتى إذا ما حل الغروب أناخوا جمالهم للراحة وتناول العشاء ثم النوم».

وأشار إلى أن الحملات تتوقف للاستراحة عادة في الأماكن الآمنة والقريبة من آبار الماء و«الخباري» وهي أرض منخفضة تجمع الماء وتحتفظ بها مدة طويلة والمناطق التي تتوافر فيها الأعشاب لرعي جمالها.

وقال إنه عند توقف الحملة مع آذان المغرب يتم نصب الخيام ثم تبدأ كل مجموعة أو عائلة بتجهيز طعامها بعد صلاة المغرب استعدادا لتناول العشاء ثم المبيت للعودة للمسير فجرا وهكذا حتى الوصول إلى المكان المطلوب.

وبين أن الحجاج كانوا يحملون معهم جميع احتياجاتهم من الغذاء الذي لم يكن يتوافر في الطريق وأيضا قرب الماء كما يأخذ كل حاج معه «مزودة» وهي عبارة عن كيس كبير مصنوع من الصوف توضع فيه المواد الغذائية و«الزهاب» الذي يتكون من الدرابيل والحلوى والرهش وقرص العقيلي إضافة إلى الاحتياجات الأخرى.

وذكر جمال أن الطرق التي كان يمر بها الحجاج قديما تحتوي كثيرا من الآبار التي يتجمع حولها الرعاة والمارة وسكان المناطق المجاورة من البدو الرحل الذين يتزودون بالمياه من تلك الآبار.

وأشار إلى أن الحجاج كانوا يستخدمون الأقمشة أو الملابس القديمة لتصفية المياه من الشوائب قبل استخدامها للطبخ أو الشرب أحيانا ويتم سحب الماء من الآبار التي يزيد عمقها في بعض الأحيان عن ستين مترا بواسطة الجمال التي ترفع القرب الكبيرة المربوطة بالحبال لاستخراج الماء من هذه الآبار.

وأوضح أن بعض الحجاج عند وصولهم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة كانوا يتخذون من خيامهم التي تنصب في أطراف المدينتين سكنا لهم بينما يسكن البعض الآخر وخصوصا منهم المقتدرون والأثرياء في بيوت خاصة مجهزة للحجاج مقابل أجرة تتراوح ما بين 50 و80 ريالا للبيت الواحد لفترة الحج.

وأكد أن كل مجموعة من الحجاج كانت تجهز ما تشاء من غذاء لها في أثناء بقائها في مكة المكرمة والمدينة المنورة في حين تزود الحملة حجاجها بالوجبات الأساسية التي تتكون أساسا من الأرز والجريش إضافة إلى التمر والقهوة بينما تأخذ بعض الحملات معها الحلوى والرهش والكليجة وقرص العقيلي.

وذكر أن من العادات التي كانت سائدة في الكويت قديما مرافقة أهالي الحجاج لحملات الحج عند مغادرتها الكويت إلى مراكز تجمعهم لوداعهم وذلك في موقع المستشفى الأميركي بالقبلة قبل بنائه واستمر ذلك إلى أوائل القرن العشرين حيث انتقل الموقع إلى جليب الشيوخ في العشرينيات قبل أن ينتقل الى الشدادية عند البدء باستخدام السيارات.

وبين أن من العادات السائدة قديما أيضا توجه شخص من مرافقي الحملة يدعى «البشير» إلى مدينة الكويت بمفرده قبل وصول الحجاج العائدين لتبشير أهاليهم بقرب وصولهم سالمين فيقوم بطرق أبواب الأهالي وتبشيرهم بالخير فيحصل على المقسوم من البشارة وهي إما أن تكون بشتا أو دشداشة وغترة وعقالا أو بعض الروبيات.

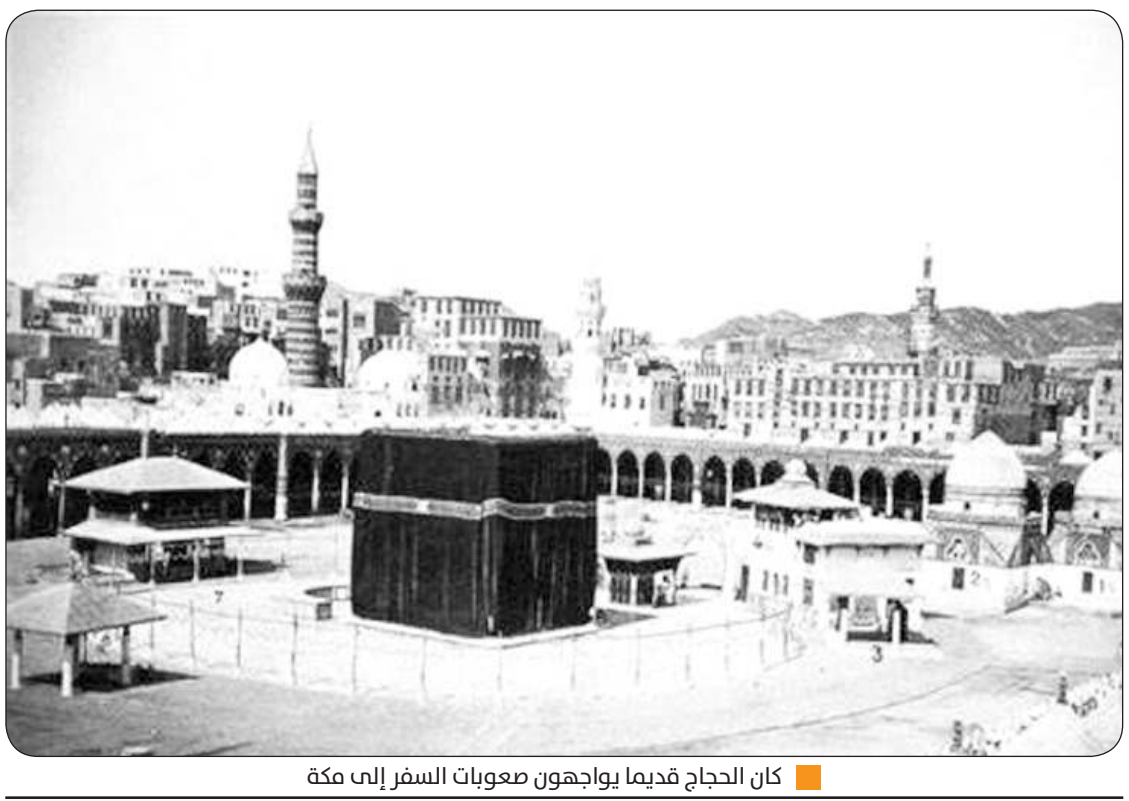
كان الحجاج قديما يواجهون صعوبات السفر إلى مكة

لبيك اللهم

وخصوا بالدعاء أشقاءهم الفلسطينيين في قطاع غزة، وسائر أنحاء فلسطين، أن ينصرهم لهم ويمكن لهم، ويكتب له فتحا مبينا.

كما كان للصامدين الصابرين في غزة وبقية فلسطين، النصيب الأوفى من دعاء خطيب عرفة الشيخ الدكتور ماهر المعيقلي، الذي أثنى على تضحياتهم وصمودهم، في وجوه المعتدين الظالمين.

وأكد المعيقلي أن الحج إظهار للشعيرة وإخلاص في العبادة لله، وليس مكانا للشعارات السياسية ولا التحزبات؛ مما يوجب الالتزام بالأنظمة والتعليمات التي تكفل أداء الحجاج لمناسكهم وشعائرهم بأمن وطمأنينة.

وقال: من المنطلقات الواضحة جاءت الشريعة المباركة بتحصيل المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد أو تقليلها، وقررت أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، كما جاءت بتحصيل أعلى المصالح ولو بتفويت أدناها، وبارتكاب أدنى المفسدتين لدرء أعلاهما.

أضاف في الخطبة: جاءت الشريعة بكل ما تزدهر به الحياة، وتحصل به التنمية، ومنعت من الإضرار بالآخرين، أو إلحاق الأذى بهم، وأمرت بالعدل والأخلاق الفاضلة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وصدق الحديث، وحفظ الحقوق مع إيصالها لأهلها، وأداء الأمانات، والوفاء بالعقود والعهود والسمع والطاعة لأصحاب الولاية.. وأكد الشارع الحكيم وجوب المحافظة على الضروريات الخمس التي اتفقت الشرائع على العناية بها وهي حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض، بل اعتبر الشرع أن التعدي عليها جريمة تكون سببًا للعقوبة.

وشدد في خطبته على أنه: على كل مؤمن أن يسعى إلى المحافظة على الضروريات الخمس؛ ما يؤدي إلى سلامة الخلق واستقرار الحياة وانتشار الأمن وتمكن الناس من تحصيل مصالحهم الدينية والدنيوية، وعليه أن يتعاون مع غيره في ذلك تقربًا لله، وطلبًا لثوابه في الآخرة... وعلى كل مسلم عدم تمكين العابثين من محاولة التأثير في مقاصد الشرع في المحافظة على هذه الضروريات.

وفي ختام الخطبة قال الشيخ المعيقلي: إنكم في عرفة في موقف عظيم يباهي الله بكم ملائكته، فهذا موطن شريف وزمان فاضل تضاعف فيه الحسنات، وتغفر فيه السيئات، وترفع فيه الدرجات.

من جهته، أعلن وزير الحج والعمرة السعودي، الدكتور توفيق الربيعة، أن إجمالي حجاج موسم حج هذا العام قد وصلوا إلى 1.8 حاج، مشيراً إلى نجاح خطط تصعيد الحجاج من مكة المكرمة، ومشعر منى إلى عرفات، معلناً في الوقت ذاته نجاح الخطط الصحية للحجاج في مشعر عرفات.

إلى ذلك، أكد مدير الأمن العام رئيس اللجنة الأمنية بالحج الفريق محمد البسامي، أن قوات أمن الحجاج باشرت تنفيذ مهامها المكلفة بها لموسم حج هذا العام وفقاً للخطط الأمنية والوقائية المعتمدة على مجموعة من الركائز التي تجعل الاستعداد المبكر، ويعكس مهارة التخطيط ودقة التنفيذ لمهامها.

من ناحيته قال وزير الصحة السعودي، فهد الجلاجل، إن منظومة الصحة السعودية تمكنت من تفعيل «الإسعاف الجوي» للحجاج في المشاعر المقدسة، مشيراً إلى أن الفرق الطبية التابعة لوزارة الصحة تعاملت مع أكثر من 150 حالة إجهاد حراري بين الحجاج في موسم حج هذا العام.

وكانت اللجنة الفرعية للتوعية الوقائية بالإدارة التنفيذية للصحة العامة بتجمع مكة المكرمة الصحي قد كثفت في موسم حج هذا العام 1445هـ جهودها ضمن جهود وزارة الصحة، لتقديم محاضرات توعوية وتوزيع منشورات تثقيفية شملت 56 مقرًا للبعثات الطبية و278 مقرًا سكنيًا للحجاج لأكثر من 50 جنسية وأكثر من 500 ألف حاج.

وفي الوقت نفسه، أكدت دراسة حديثة أُجريت بقيادة مركز الأبحاث والابتكار بمستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث، فعالية التدابير الوقائية التي تنفذها المملكة في الحد من المخاطر الصحية المرتبطة بارتفاع درجات الحرارة على صحة الحجاج خلال أدائهم المناسك.

ورغم ارتفاع درجات الحرارة في مكة المكرمة بمعدل 0.4 درجة مئوية لكل عقد، شهدت حالات ضربة الشمس انخفاضاً بنسبة 74.6 في المئة، وانخفاض معدل الوفيات بنسبة 47.6 في المئة، وذلك بفضل التدابير الوقائية المتبعة، مما أسهم في تعزيز تجربة الحاج، وتوفير بيئة صحية وآمنة لأداء المناسك، حسب الدراسة التي أجريت أخيراً.

وبحسب الدراسة، تشمل التدابير التي اتخذتها المملكة على المستوى الفردي والمجتمعي للتخفيف من المخاطر الصحية المرتبطة بالحرارة على الحجاج خلال موسم الحج، استخدام مراوح الرذاذ وأعمدة الضباب المائي لتلطيف الهواء في الأماكن المفتوحة وتخفيف الحرارة على جموع الحجاج، وتوزيع الماء والمظلات، وتوفير وسائل نقل مكيفة، بما في ذلك تشغيل قطار المشاعر المقدسة منذ عام 2010م لتوفير نقل مريح لحجاج بيت الله الحرام.

من جهة أخرى أعلنت الهيئة العامة للإحصاء السعودية أمس، أن إجمالي أعداد الحجاج هذا العام بلغ 1،833،164 حاجًا، منهم 1،611،310 حجاج قدموا من خارج المملكة عبر المنافذ المختلفة، فيما بلغ عدد حجاج الداخل 221،854 حاجًا من المواطنين والمقيمين.

وبيّنت الهيئة في نتائجها الإحصائية لحج هذا العام أن عدد الحجاج الذكور من الإجمالي العام لأعداد حجاج الداخل والخارج بلغ 958،137 حاجًا، بينما بلغ عدد الحاجّات الإناث من الإجمالي العام لأعداد حجاج الداخل والخارج 875،027 حاجة.

وحول إحصاءات الحجاج القادمين من خارج المملكة، فقد أوضحت الهيئة أن نسبة الحجاج القادمين من الدول العربية بلغت 22.3 في المئة، أما حجاج الدول الآسيوية عدا الدول العربية، فقد بلغت 63.3 في المئة، بينما بلغت نسبة حُجاج الدول الإفريقية عدا الدول العربية 11.3 في المئة، في حين بلغت نسبة حجاج دول أوروبا وأميركا وأستراليا والدول الأخرى غير المصنفة 3.2 في المئة.

أما عن طُرق قدوم الحجاج من خارج المملكة، فقد وصل 1،546،345 حاجًا عن طريق المنافذ الجوية، بينما وصل 60،251 حاجًا عن طريق المنافذ البرية، فيما وصل عن طريق المنافذ البحرية 4،714 حاجًا.

يذكر أن الهيئة العامة للإحصاء اعتمدت في إصدار البيانات والمؤشرات الإحصائية لموسم حج عام 1445هـ / 2024م على بيانات السجلات الإدارية واعتبارها المصدر الرئيس للبيانات، وتتمثل في جميع البيانات السجليّة للجهات الحكومية والخاصة المعنيّة بخدمة ضيوف الرحمن؛ إذ يُعْتَمَد على السجلات الإدارية لهذه الجهات لتوفير بيانات الحج وفق نموذج موحّد يشمل عددًا من العناصر، وذلك امتدادًا للنهج الإحصائي المتّبَع في الأعوام الثلاثة الماضية، وتوضح نشرة إحصاءات الحج إجمالي أعداد الحجاج، وتوزيعهم حسب الجنس والجنسية وطريقة القدوم.

تتمات